لغة السوق اليمني

دراسة لسانية اجتماعية

رسالة ماجستير إعداد / منير عبده أحمد علي(*)

عرض ونقد: عباس علي السوسوة

(*) نوقشت بقسم اللغة العربية في مركز اللغات، جامعة تعز يوم ١٣ / ٥ / ٢٠٠٨م، تقع في ١٦٧صفحة.

تتكون الرسالة من: مقدمة، وستة فصول، وخاتمة، وقائمة بالمراجع. والرسالة تطبق المنهج الوصفي،الذي يدرس قطاعا محددا من اللغة في زمن محدد (عام ٢٠٠٦م) ومكان محدد (أسواق مدينة تعز)، وصيغة لغوية شبه موحدة هي اللغة المنطوقة في السوق بين البائع والمشتري، المصحوبة بالإشارات الجسمية، ثم قام بوصفها صرفاً ونحواً ومعجماً ودلالة. اتبع الباحث في جمع مادة البحث طريقة الملاحظة المباشرة عن طريق: السماع والحوار والرصد، باستخدام آلة التصوير والمسجلة.

في المقدمة ١-٦ تحدث الباحث عن منهج البحث وأساسه النظري. والدراسات المشابهة، فأبان عن وجود دراسات عن السوق عامة باللغة الإنجليزية هي:

١- دراسة روبرت كوبر ١٩٦٩م "التنوع اللغوي في السوق الأثيوبي".

٢- دراسة أوي توسادا ١٩٨٤م "لغة البيع في اليابان والولايات المتحدة".

٣- دراسة هيول كولمان ١٩٨٥م "محادثة الدكان، اللغة والعمل".

٤- دراسة روبرت كوبر - أيضاً - ١٩٨٦م "صيغة لغة البيع".

وأطول هذه الأبحاث لا يجاوز ٢٥صفحة.

أما في العربية فلا توجد دراسة مكتملة، بل بعض الملحوظات عن جوانب من لغة السوق، مثل كلام أحمد ماهر البقري عن لغة الباعة في الأسواق للإعلان عن بضائعهم في كتابه "اللغة والمجتمع" ١٩٨٢م ص ص١١٥-١١٨، وحديث محمد علي رزق الخفاجي، في كتابه "ظاهرة الابتذال في اللغة والنقد" ١٩٨٦، ص٥٣، ٥٩، ٦٠ عن اللغة المبتذلة لدى بائعي الخضر والفواكه وكثرة إيمانهم. وذكر أحمد أبو سعد في "قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية" عدداً من الألفاظ الخاصة بلغة السوق والتجارة.

وقد تواضع الباحث فلم يذكر شيئاً عن الصعوبات التي واجهته إلا أن الله تعالى أعان عليها.

الفصل الأول: السوق في مدينة تعز ٧–١٥

ذكر فيه بإيجاز موقع المدينة ومديرياتها الثلاث :المظفّر والقاهرة وصالة، مع إشارة تاريخية إلى نشأة المدينة أيام توران شاه الأيوبي سنة ٥٦٩هـ وكيف تطورت وتدهورت ثم عادت للتطور.

بعدها ذكر الأسواق التي كانت ميداناً للدراسة: المركزي، التحرير، ٢٦سبتمبر، الشنيني، الجمهوري، الجملة، بالإضافة إلى أسواق القات.

ثم تحدث عن مجتمع السوق من طائفة بائعي السلع والخدمات فجعلهم في ثلاث طبقات: كبار التجار، صغار التجار، الطبقة الدنيا.

والطبقة الدنيا تنقسم فئتين (أ) أصحاب المهن والحرف، دونية كانت أو طبيعية (ب) البياعين المشترين، الذين يبيعون في الأسواق الشعبية متجولين أو فارشين على الأرصفة والعربات.

الفصل الثاني: لغة الإشارة ١٦–٣٥

قدم الباحث بدراسة نظرية عن الإشارات الجسمية المصاحبة للنطق، بدءاً من الجاحظ وابن جني، مروراً بادوارد سابير، وفرانز بواس، وبيردوسل وفاطمة محجوب وكريم زكي حسام الدين. وأرفق ـ بعد ذلك ـ عدة صور ملونة تدعم:

أولاً: الإشارات الجسمية اليدوية :(أ) المصاحبة للنداء والاستفهام والنفي والطلب (ب) المصاحبة لتحديد نوع السلعة واستخدامها (جـ) المصاحبة لتحديد الكمية والعدد (د) المصاحبة لتحديد الجودة وتحديد المسؤولية عن البضاعة وغير ذلك (هـ) إشارات جسمية متعددة.

ثانياً: إشارات الرأس والعين: وهي ثلاث: تحريك الرأس من اليمين إلى اليسار علامة الرفض، وتحريك الرأس من أسفل إلى أعلى دلالة الرضى، والغمز بإحدى العينين.

وذكر أن خصائص الإشارة: صدورها من المتكلم لا إرادياً، ووضوح دلالتها عند المرسل والمستقبل. وأن بعضها تتقابل بل في الدلالة، وانها تكثر في المساومة، وأن الأصابع تستعمل للتعبير عن العدد، وان اليد تشترك مع الرأس في دلالة النفي، وأن بعض الإشارات يقابل الألفاظ المحظورة.

الفصل الثالث: الظواهر الصرفية ٣٦-٦١

درس فيه أبرز الظواهر المتعلقة ببناء الكلمة في لغة السوق خاصة. الاشتقاق: وقسمه إلى:

(أ) اشتقاق من ألفاظ عربية فصيحة، لها حضور واضح في المعاجم القديمة، وبين أن في لغة السوق اشتقاقاً من أسماء الزمان مثل: صبح وغلس، وغيرها أفعالا ماضية ومضارعة ومصادر واسم فاعل واسم مفعول. ومن أسماء الأعيان، مثل: بضاعة وثمن، وفي أسماء العدد... الخ.

(ب) اشتقاق من ألفاظ محلية مثل: (جبر= البيع بالجملة) فاشتقوا منه الماضي: جَبّر واستجبر واتّجبر، والمضارع يتجبر، والمستقبل شتجبّر، واسم الفاعل متجبّر، والمصدر تِجبّاروجبّار ومجبرة ومجبارة.

(جـ) اشتقاق من ألفاظ غير عربية: واكثرها دخل لغة السوق في العصر الحديث من لغات شتى، وفيها أنهم اشتقوا من (كرتون) ـ الوعاء المصنوع من الورق المقوى توضع داخله البضائع ـ كرتن يكرتن كرتنةٍ وكِرتان، واسم الفاعل مُكرتِن، واسم المفعول مكرتَن.

٢- أسماء المزاولين للمهن والحرف في السوق: ذكر فيه أن مهناً، مثل: الجزارة والحلاقة والخرازة خاصة بطبقة اجتماعية معينة، وأن بعض المهن كادلالة، والقِماطة (بيع المواشي)، والسواقة، والمقواته (بيع القات) تفرض على صاحبها سلوكا خاصاً.

ثم أبان عن أن صيغة (فَعِّال) أكثر الصيغ انتشاراً، فذكر ٢٢ لفظاً مبينا دلالة كل لفظ لغويا واجتماعيا واشتقاقه ومصدره وجمعه. أما صيغة (فاعِل) فلم يرد منها غير لفظين، هما: تاجر وصايغ. وأما ما جاء من الفعل الرباعي فهو ١٥ لفظاً.

٣- اسم المكان في السوق: بدأ بما جاء عل وزن (مَفعَل) مثل: مخبَز ومسلخ (٩ألفاظ) مبينا أصل فعلها وجمعها ومصدرها. ثم ثنى بما جاء على وزن (مِفعالة) مثل: مجزارة ومِخبازة ومحدادة (٨ألفاظ)، وثلث بما جاء على (مَفعلة) مثل: مخرطة ومغسلة (٧ألفاظ). وختم بأسماء لا تنضبط تحت صيغة.

٤- الجمع: الجمع ما دل على اثنين فصاعدا، وهو نوعان: سالم ومكسر. والسالم منه المذكر والمؤنث. فأما الجمع المذكر السالم فيأتي بإضافة اللاحقة (ين)، وهو خاص بأسماء المزاولين للحرف والأنشطة، مثل: جزارين ودلالين. وأما الجمع المؤنث السالم فبإضافة (١ت) إلى المفرد كبدلات وشلحات وجزمات.

وأما جمع التكسير فيدل على اثنين فأكثر، وليس فيه ما يدل على قلة أو كثرة[١] وصيغ جموعه تنضبط تحت عشرة أوزان.

أ- فعالِل جمع فَعلَل وفُعلُل، مثل: دَرزَن ودرازِن، وقُرقم وقراقم.

ب- فُعَل جمع فُعلَة، مثل: لُعبَة ولُعَب.

جـ- فِعَل جمع فَعلة وفُعلَة، مثل: جزَم وجزمة، وقِصَع وقصعَة.

د- مفاعل جمع مَفعَل ومَفعَلَة، مثل: مَعاوِز ومَعوَز، ومعاصر ومَعصرة.

هـ- أفعال جمع فُعل وفَعَل، مثل: أقفال وقُفل، وأقداح وقَدَح.

و- يأتي فواعيل جمعاً لفاعول وفاعولة، مثل: فوانيس وقواريـر، جمع فانوس وقارورة.

---

(١) في غير لغة السوق نجد في بعض المحليات صيغة فَعَّيل: بفتح العين، للدلالة على جمع القلة مثل: مَعَيّز وأرّيض، للدلالة على قلة المعز والأراضي، في حين تدل معز وأراضي على كثرتهما.

ز- يأتي أفعُلة جمعا لفِعال، مثل: أحزُمة وحزام.

ح- يأتي فَعاليل جمعا لفِعلال، مثل: قراطيس وقرطاس.

ط- يأتي فَعال جمع فِعل، مثل: كِباش وكَبش، ودِباب ودبَة.

ي-يأتي فِعوَل جمعاً لِفعيل: مثل: عِطوَف وشِروَط وشِروَم، جمع عَطيف (فأس قطع الشجر) وشريط وشريم (= المنجل).

وختم هذا المبحث بملاحظة أن الجمع قد يأتي بصيغتين فأكثر، مثل: جَزّارين وجَزَر، نَجارين ونَجرَ، كُتُب وأكتُبَة، شِروَم وأشرُمة وشُرُم.

الفصل الرابع: درس فيه أبرز الظواهر النحوية في لغة السوق ٦٢-١٢٥

أولاً: الاستفهام: وقسمه نوعين:

أ- استفهام عام: يكون بالتنغيم بغير أداة، ونادراً ما يأتي مصدراً بـ(زَعَم) التي بمعني هَل، وقد يصدر بالفعل الجامد (هل) بمعني (يوجد)[1] وله ثلاثة أنماط. والغرض منه التصور أو التقرير أو التصديق ومثاله:

عندك سجارة كمران ؟

سلَمت الحساب ؟

هَلّهُ النوع المليح ؟

ماعندكش مقاس كبير ؟

لحم ولا دجاج ؟

ب-استفهام خاص: يكون السؤال فيه عن العاقل وغير العاقل، أو عن العدد أو عن المكان أو الحال....الخ. ومضى يبين وظيفة كل أداة وموقعها في الجملة أو التركيب، واتصالها بالضمائر وانفصالها، مثل: مَن، كم، اين وين فين، متى وبتان، ايش ويش، اِش، لَمو وليش، في وبه، أي، مووما، كيف.

(١) مما شاركت فيه بعض المحكيات اليمنية اللغة الجعزّية، ففيها الفعل: هَلاّو = يوجد.

ثانياً: التوكيد: وهو ثلاثة أنواع:

أ- التوكيد المعنوي بألفاظ: نَفس، كُل، جَمعَة، دَفرَة، كَرّة. وبين مواقعها وارتباطها بالضمائر.

ب- التوكيد اللفظي، يكون بالمفرد اسما أو ضمير إشارة أو أداة استفهام أو فعلا أو حرفا. ويكون في المركب: جملة اسمية أو فعلية أو شبه جملة.

جـ- التوكيد بالقسم وبالسب والشتم. واكثر مايكون في المساومة.

ثالثاً: الشرط: ويتكون من أداة + جملة الشرط + جملة الجزاء. وأشهر الأدوات: اللي، لا الشرطية، إن، مَن ، يالشرط والتخيير، وكما.

ومضى الباحث يدرسها وظيفةً وموقعية ومن حيث التضام والزمن. ومثال ذلك:

اللي يعجبك شُلّهُ.

لا مَعَجبكش رُدُّه.

لا هو طري احجز لنا منُّه.

إن حاسَبَك بيع لُه.

مَن استرخص اللحم عاقَبهُ الله في الَمرَق.

كما شِتوَدِّف (= تتورط) لا عنده، شِغالِطَك.

يا تشتري يا تبيع.

رابعاً: النفي: ودرس هذه الظاهرة من خلال أدوات النفي، فبين موقعيتها ونفيها للجملة الفعلية، والاسمية، وفي الجملة لنفي الماضي والحال والمستقبل. وأبرز هذه الأدوات (ما) واتضح أن أكثر النفي بها نفي مركب = ما + ما يراد نفيه + ش. بعدها درس لا، و، مُش، مَع.

خامساً: الجملة غير التامة: وهي التي تفتقد أحد مكونيها: المسند أو المسند إليه، أو تفتقر إلى كلام سابق لها يوضح معناها. وقسمها قسمين:

القسم الأول: الجملة التامة المستقلة. ويراها تنقسم بحسب المقام الذي تعبر عنه وهي: جملة النداء والترويج، الترحيب والمجاملة، والمساومة، والسب والشتم والذم، الرضى والاتفاق، التعجب.

القسم الثاني: الجملة التكميلية. وتعتمد على كلام سابق لها، ولا يتم معناها إلا به وهي: جملة الإجابة على طلب أو سؤال، جواب القسم، جواب الشرط، الخبر، الجملة المعطوفة.

سادساً: الربط، وهو نوعان:

١- الربط بإحدى أدوات الربط: الواو، أو، ولا، بَس، بينما، بيزما (=إلى أن، حتى)، بعد، بعدين، قبل، أمد، ذحَين، وذلحين، اللي، ذي، يا. وأخذ يبين مواضع استعمال كل أداة ودلالتها.

٢- الربط السياقي: ويعنى به: ما حذفت منه أداة الربط ودلّ عليها سياق الكلام، ومنه التنغيم المختلف.

سابعاً: العدد والمعدود: وقسمه خمسة أنواع:

أ- العددان ١ و٢: والعدد (١) له المرتبة الأولي من حيث الاستعمال؛ واحد عصير، واحد خبز، وقد يأتي المعدود قبل العدد مثل: الشاهي واحد، نفر واحد. فاذا دل على معدود مؤنث لحقته (هاء) فينطق واحدة، أو وحِده، وقد يستبدل بها كلمة (حبّة). فيقال: حبة بارد، حبّة دجاج. وقد يحل محل (١) لفظ من ألفاظ الوحدات القياسية مثل: دَرزَن موز، باكت سجارة.

أما العدد (٢) فقد يطبق بغير همزة، ويأتي بالياء في كل مواقعه، ويكون معدوده مفرداً أو جمعاً. ولا يأتي بصيغة المؤنث مثل: ثنين أثوار، ثنتين صنادل. وقد يحل لفظ من ألفاظ الوحدات القياسية محل (٢) فيقال: قُطمتين رز، قدحين ذُرَة.

ب- الأعداد ٣-١٠ : تشبه الفصحى في النطق بالهاء إن كان المعدود عاماً أو مذكرا، ولا تنطق الهاء إن كان المعدود مؤنثا.

جـ-الأعداد المركبة ١١-١٩ : ولها صيغتان إما إثبات الراء أو حذفها في (عشر) أحد عشر كرتون، وإحدا عَش. وقد تقلب التاء، طاءً: ثَمَّنطَعشَر وثمنتعشر. وهو في هذا المبحث متكئ على بحثنا " نطق الأعداد المركبة "(١).

د- ألفاظ العقود: تنطق بالياء دائما، ويأتي معدودها مفرداً كما في الفحصى باستثناء نصب المعدود.

هـ- المئة والالف ومايتبعهما. وتنطق (مية) بالياء، ويأتي المعدود مفرداً كما في الفصحى باستثناء نصب المعدود.

بعدها درس كسور العدد المستعملة في السوق. كما أورد جدولين لأسماء الإشارة وللضمائر المنفصلة.

ثامناً: الأفعال المساعدة: وهي التي تأتي في بعض الجمل ودورها مساعد على الوصول إلى دلالة الفعل الأصلي في الجملة. وهي نوعان: نوع جامد يلزم صيغة واحدة: عاد كان، يمكن. والثاني متصرف يأتي ليبين الحركة التي تسبق الحدث الذي عبر عنه الفعل المسند، أو حركة الفعل نفسه ويشمل: سَرَح، رِجِع، قام.

تاسعاً: الأدوات: وتضم ماعده علماء العربية حروفاً وظروفاً. وهي: أدوات التشبيه، التنبيه والتحذير، الاستثناء، الجواب، القسم، النهي، التخيير، الأدوات المصدرية.

الفصل الخامس العلاقات الدلالية: بدأه بدراسة الترادف ١٢٦-١٣٢:

فقدم له بمقدمة نظرية انتهى منها إلى أن ارتضى قسمة الترادف إلى ترادف كامل، وشبه ترادف. فأما الترادف الكامل فكثير في لغة البيع أو الشراء، وفيه يتطابق اللفظان تماماً، ويستعملهما أبناء المجتمع اللغوي بحرية في كل السياقات،

(١) منشور في العدد الثالث من مجلة بحوث جامعة تعز، ص ص١١-٣٢.

وذكر الباحث ٦٠ مجموعة مترادفة في الأسماء وفي الأفعال وفي الأدوات. من ذلك:

نقود = فلوس، بِيَس، زَلَط، بُقَش.

زبون = عميل.

بسطة = مفرش

سَلَف = قرض = كَلع

وأما شبه الترادف: فأن تطابق كلمة كلمةً أخرى في سياق ولا تطابقها في سياق آخر. وهو في لغة السوق أقل من الكامل. ومنه: خَصم وتخفيض، فالكلمتان متفقتان في دلالتهما على حذف مبلغ معين من ثمن السلعة، لكنهما يختلفان في أن الخصم غير محدد بزمن معين. وأما التخفيض فمحدد بزمن كالمناسبات الوطنية أو الدينية، ويكون عاما لجميع الزبائن وتكون نسبته محددة، ويرافق ذلك إعلان. ومضى الباحث يفرق بين مجموعات: حساب ـ رصيد، شيك ـ حواله، أصلي ـ وكالة ـ مضمون.

ثم درس علاقة التنافر وقسمه الى تنافر عام وتنافر في الرتبة ١٣٣–١٣٦ بعدها درس علاقة الاشتمال ١٣٨–١٤٠، ثم علاقة التقابل ١٤١–١٤٣وقسمه إلى تقابل عكسي، وحاد، ومتدرج، أما المشترك اللفظي فلا يشكل ظاهرة في لغة السوق.

الفصل السادس: الظواهر المعجمية ١٤٥–١٥٧: ويضم ثلاثة مباحث:

(١) تسمية الوحدات القياسية الكبرى، سواء في الوزن (طن، فراسلة) أو في الحجم (بوصة، سلَة، قَرن، كرتون) أو في الكيل والعدد (برميل، طقم، قدح) أو في الطول (طاقة، قصبة، كُبّة، عجلة).

(٢) تسمية الوحدات القياسية الصغرى، في الوزن (ثُمن، جرام، رطل) وفي الحجم (باكت، بُرمة، بالدي)[١]، وفي الكيل والعدد (ثُمنَة، زوج، نَفَر) أو في قياس الطول (ذراع، متر، وار).

(١) بالدي كلمة هندية = سطل.

(٣) المصطلحات: وهي ألفاظ مفردة أو مركبة تعبر عن مفهوم أسواقي. ومن المفردة: إسعاف، الدال على سرعة تقديم الطلب للزبون في المطاعم وأماكن الأكل والشرب.

حُدَيدي: للدلالة على تحديد نصف المبلغ الذي ذكره) البائع أوّلا.

دَعم: بضاعة جيدة.

كَشكَشة: تسليم النقود للبائع كاملة عند إتمام البيع.

ومن المركّبة التعابير الاصطلاحية:

ابن سوق: للشخص تنعدم عنده الأخلاق الحميدة.

آخر كلام: لقطع المساومة.

حَنِك السوق: المتعدي ببذاءة لسانه على الآخرين، فيلاقي جراء ذلك ضرباً وإهانة.

ماشي الحال: بضاعة متوسطة المستوى.

وبعد أن شرح معنى ٤٤ تعبيراً اصطلاحيا، ختم بأنه قد يوجد غيرها لم ينتبه إليها، والمجال متروك لمن سيأتي بعده.

بعد ذلك أورد في الخاتمة نتائج البحث، ثم جاءت قائمة المصادر والمراجع التي ضمت ٦٦ مرجعاً عربياً ومترجماً، و٤ بالإنجليزية.

من مميزات هذا العمل:

١- أول رسالة جامعية باللغة العربية ـ حسب علمي ـ تدرس لغة السوق في مدينة عربية من جانبيها اللفظي والإشارى، معتمدةً على الدراسة الميدانية.

٢- دعم الباحث عمله في لغة الإشارة بصورة كثيرة.

٣- اعتمد الباحث الإيجاز غير المخلّ، ويكفيك دليلا على ذلك أن ركز حديثه عن تاريخ مدينة تعز في نحو صفحتين.

ويؤخذ على الباحث:

١- السهو، فقد ذكر أن العلاقة بين العدد والمعدود على أربعة أنواع، في حين أنها خمسة.

٢- في لغة الباحث تعبيرات غير دقيقة، من ذلك:

* ص١٤ فعملية تبادل السلع والمنافع تؤدى إلى تبادل الألفاظ والدلالات. صوابه بواسطة.

* ص٣٤ س١٢ وتتحدد بغمز احد العيون. صوابه: إحدى العينين.

* ص٤٥ أسماء المزاولين للأنشطة. صوابه: للمهن، والحرف في السوق.

* ص٥١ س١ مُشلِّح: الذي يقوم بنزع وتعرية السيارات [المعطوبة] وأخذ أجزائها الصالحة لبيعها مرة أخرى.

* ص٥٣-٥٧ أسماء الأماكن في السوق. صوابه: اسم المكان.

* ص٦٨ وتسبق ب (لا) [التي بمعنى [إلى] نحو: لا وين.

* ص٦٩ في ـ بُه [بمعنى يوجد] يستفهم بهما عن غير العاقل.

٣- قد يجاري عالماً في رأيه، وفي رأيه نظر، من ذلك اتباعه قول المرحوم رمضان عبدالتواب أن (فين) و(وين) تطورتا عن الواو + الأداة بعد سقوط الهمزة، أي فأين + وأين. ونراه غير صحيح، بل نظن ذلك من باب التبادل بين الهمزة والواو. وقد ذكر قدماؤنا: وشاح وإشاح، وسادة وإسادة. ثم أبدلت الواو فاء، مع علمنا أن القدماء لم يذكروا هذا الإبدال، لكنا نراه في لغات كثيرة كالفارسية والهندية والتركية والألمانية.

وأظن أننا نبالغ إن طالبنا باحثا في أول مراحل حياته البحثية أن يستخلص أفكارا نظرية حول لغة السوق، لكن نطلب منه أن يتأمل في كثرة مجموعات الترادف الكامل، أليس من مصادر ذلك تعدد اللهجات التي تصب في السوق، ومثل ذلك تعدد مصادر الألفاظ غير العربية. ثم يتم له ـ أو لغيره من الباحثين ـ التأمل فيما هو أبعد من ذلك.

إنه عمل علمي جدير بالاحترام والتقدير...